وإذ كان «پاتيغ» شديد البلوى بحيث عجز عن اتّخاذ أي قرار فقد وافق على العودة أدراجه. وفي الفِناء الصغير، في المكان الذي كانت تستند فيه «أوتاكيم» بظهرها، كانت «مريم» جالسة فوق بلاطة وفي يدها إضمامة من النعناع الأخضر تفصل منها العروق الميتة.

وسخر «الأَخَوان» من جديد. وشعر «پاتيغ» بالمهانة.

ـ لقد ضحكت عليّ «أوتاكيم» إذن.

واحمرّ وجه «مريم».

ـ كنت أُرْضِع ابنك؛ لقد انتهى للتوّ.

ـ عندما وصلت كان قد بدأ لتوّه، وكان سيظل وقتاً طويلاً؛ وما إن أدرت ظهري حتى كان قد انتهى، وكنت قد قطفت هذا النعناع وانتقيت نصفه! هل في مقدوري رؤية ولدي على الأقلّ؟

وإذ سارعت «مريم» إلى نداء «ماني» فقد برز من خَصاص الباب. حيث جمد متفحّصاً وتاركاً نفسَه يُراقَب. وكان بالإمكان بالطبع أن تُلمح في وجهه القَسَمات الدقيقة التي بدأت ترتسم، . وهي خاصة جدّاً بوجوه الأطفال. ومع ذلك فإن أوّل ما كان يُرى هما الحاجبان العريضان الأسودان المقفلان المقوّسان لكي يُشكّلا فوق الأنف حاجباً ثالثاً؛ ثم النظرة المستقيمة المباشرة، وإن متفجرة بالانفعالات المكبوتة وبالأسئلة التي لا تنتهي.

وعندما تقدّم بعد بضع لحظات باتّجاه المجهولين فإنما وهو يجرّ ساقه، ساقه اليمنى. لا كما يُجَرّ غصن ميت، بل بمهابة كما يجرّ المرء خلفه ذيل ثوب احتفاليّ.

ولاحظ «پاتيغ» قائلاً بنبرة فيها شيء من الاتّهام.

ـ إنه يعرج.

ـ لقد وُلد بهذه الساق الملتوية، وسوف يظلع طول حياته. أما زلت تريده؟